البنـــاء
السنة الثامنة / الأربعاء / 29 حزيران 2016 / العدد 2115
Eighth year / Wednesday / 29 June 2016 / Issue No. 2115

رمضان 2016: دراما الممكن والهروب إلى الكوميديا الأعمال السورية حاضرة ومنوّعة... وهذه سلبياتها

2

سلاف فواخرجي... درّة الدراما السورية

باسم ياخور... القدير دائماً

جهاد أيوب

على رغم الواقع السياسي المتقلب، والحصار الحربي المخيف، والاقتصاد الحرج في سورية، لا تزال الدراما السورية حاضرة ولها خصوصيتها، وتنافس بقوة وسط غياب المنافس العربي. واستعادت هذه السنة الكثير من وهجها الذي افتقدته في السنوات الثلاث الماضية، وحركتها وثقافة تنوّعها كانتا واضحتين، لا تحتاجان إلى دليل. هي منافسة من الطراز الرفيع، وموقعها في الصفوف الأمامية، واللافت استمرار قطاع الدولة في الإنتاج إلى جانب مسؤولية الفنان السوري تجاه الدراما والبلد. وهذا جعل بعض الإنتاج الخاص يتحمل دوره أيضاً. ومع ذلك الفقر في الإنتاج العربي، وتحديداً في السوري، أربك بعض الأعمال، ويبشر بمشاكل مقبلة، وقد يعيد الدراما إلى الشكل البدائي الذي انطلقت منه أوائل السبعينات، أي اختيار البطل والبطلة فقط بعناية، أما المجاميع من الممثلين فيُختارون على نظام البركة وبما تيسّر، والموهبة ليست مهمة، بل حشو مشاهد لا أكثر، وهذا الحال حدث في الدراما اللبنانية بعد حرب 1975، وعاد وتكرر في الدراما المصرية منذ 2000 إلى اليوم.

الحرب المقبلة

إن فقر الإنتاج هو الحرب التي ستواجه الدراما العربية، وبالأخص السورية في السنوات المقبلة، ما سيقلّل من الأعمال المتميزة، ويعيدها إلى الجدران الضيقة وبعضها عاد، وقد يصيبها أو أصيبت بالترهل، وتحديداً الأعمال الشامية المكرّرة والمتشابهة. وهذا يؤكد أن الدراما السورية تعيش اليوم مرحلة خطرة وحسّاسة.

خطرة لأنها تأقلمت مع واقع الحرب التي فرضت عليها وعلى سورية ونهشتهما، وأصبحت تعمل من خلال أن الحرب حقيقة، وحياة مؤلمة، وهذا يعني إصابتها بمرض انفصامها عن مجتمعها بحجة الهروب من السياسة والطائفية كما أصاب الفن الدرامي اللبناني خلال الحرب الأهلية، وحروب «إسرائيل» عليه. لذلك، على الفنان السوري التنبّه، والعمل على نقد الواقع بجرأة، وبمغامرة من دون الالتفات إلى الضرر الذي سيصيب بعض الحالات الشاذة في الوطن. الصفعة مطلوبة، وتقبيل الأيادي سيقتل الدراما، والخوض بمعاناة الوطن وأهله مفتاح التواصل الصحيح.

وحسّاسة لكونها تمكنت قبل الحرب أن تصنع حالة ثقافية مهمة ومميزة، أنقذت الثقافة العربية والسورية، وجعلتها نافذة جدلية من خلال الشاشة، وهي مطالبة اليوم بأن تحافظ على ما أنجزته على رغم الخلل الذي أصابها في السنوات الأخيرة. وعلى رغم جراحات الوطن، وتشتت الفنان السوري هنا وهناك، وللحق وجب القول إن غالبية الفنانين السوريين الموزعين في بلاد العرب، وتحديداً في بيروت وحّدوا جهودهم، وتصالحوا مع الدراما التي كانت راية سورية، لنجد أن الفنان «المعارض» للدولة أو المحبّ لها في عمل واحد، وهذا لم يحصل منذ ثلاث سنوات مضت، وباعتقادي أن هذا الوفاق أنقذ الدراما السورية هذه السنة، وحافظ على بعض تماسكها، وبعض تصلبها، ولكن القلق، وفقدان الأمان، والخوف من التسويق الضيق، وحصارها لكون العرب في حروبهم لا يحاسبون إلا الفنان والمثقف، هو المرض الأخطر الذي يهدّد ما تبقى من أمل عند العاملين في هذا المجال.

إيجابيات وسلبيات

من إيجابيات الدراما السورية لهذه السنة، تنوّع نتاجها على رغم اختلاف المستويات الفنية والإنتاجية. تقديم مآسي الحرب بجرأة وبعناية وطنية، الخطاب المباشر في طرح قضايا الإرهاب مع حبكة درامية محنكة، وغاية في الدقة، وتغييب اللقطات الساخنة، والمواضيع الحمراء في الأعمال المعاصرة، والاكتفاء بالتلميح الذكي أعطاها مصداقية عالية، وجعلها تدخل كل بيت من دون حرج أو خوف، الاهتمام بقضايا الحب، ودراما التشويق التي انتهجت الخط البوليسي، لكنها تكثر من مشاهد شرب الخمر وأجواء العلاقات الحميمية خصوصاً في «دومينو».

كما أن إعطاء فرص لتجارب إخراجية أولى جديدة أمثال أحمد وائل السويداني، وجود سعيد، وإفساح المجال للوجوه الشابة في كثير من الأعمال مثل «الندم» و«مذنبون أبرياء»، و«دومينو»، و«أحمر»، و«عابرو الضباب»، يعطيها الكثير من الخصوصية المستقبلية، والأمل بالغد، وبأنها ولادة.

أما السلبيات فأخطرها يكمن في مشاركة الفنان بأكثر من ست مسلسلات بطولة، ومنهم عبد المنعم عمايري الذي شارك في «لست جارية»، و«أهل الغرام - يا جارة الوادي»، و«بقعة ضوء»، و«أحمر»، و«دومينو»، و«سليمو وحريمو». وسلوم حداد في «زوال»، و«عابرو الضباب»، و«الندم»، و«صدر الباز». وباسم ياخور في «خاتون»، و«تحت الحزام»، و«الندم»، و«زوال»، و«أهل الغرام– شكراً على النسيان». وأيمن رضا في «صدر الباز»، و«خاتون»، و«الندم»، و«الطواريد»، و«بقعة ضوء».

تصوير أعمال البيئة الشامية وأحياناً الاجتماعية خارج طبيعتها جعلها مستنسخة غير مقنعة، ومشغولة بسرعة التنفيذ الذي يشعرنا بأن الأعمال هي عمل واحد، والكل انخرط وخُلط بالكل، وتعمد تقديم الحدوتة الشامية بوجوه مكررة، وحبكة وحيدة وإنشائية أفقد الفنان متعة الاداء، وأبعد المشاهد عن متابعة أحداث يعرف أبعادها وحدثها. شخوص تتكرر مع كل عمل كأن ماضي الشام مسجون بالعقيد ورئيس المخفر، والقبضايات، وثرثرات «النسوان»، ورجل الدين، وأبو عصام ودكان أدوية الاعشاب مع تغيير الأسماء.

ماكياج غالبية الفنانات أخذ يقلّد فنانات مصر والخليج بنفوره، وبعدم موضوعيته. وتنافس الأزياء غير المنطقي أصبح موضة عند السوريات، ويتشبّهن بجميلات لبنان في التمثيل من خلال الفستان لا من خلال الموهبة. أما وضع الماكياج والممثلة نائمة في سريرها، أو في المستشفى فهذا يتطلب صفعة ووقفة من مخرج لا يعرف أصول عمله.

الاستخفاف بالأعمال الكوميدية، وتنفيذها بطريقة «سلق البيض» من دون الاهتمام بالتقاط المشهد الأفضل والمقنع، والفانتازيا منها كان فقيراً، لا يليق بالدراما، وبمشوارها مع الأعمال السورية السابقة والتي ميزتها عن غيرها، لا بل لا يليق ببعض الأسماء الكبيرة التي أدّت أدوارها كرفع عتب.

- «باب الحارة 8». يكفي الترهل الذي قدم به، والملل الذي أصاب العمل على كل الاصعدة، من تبقّى من غالبية الممثلين الاساسيين أدّوا أدوارهم رفع عتب، لا إحساس، ولا قراءة منطقية للزمن وللحدث، ولا أبعاد درامية في الشخصية بل مجرد تمثيل في عمل شكّل مع السنوات أيقونة وحالة جاذبة للدراما الشعبية. وهذا لا يمنعنا من القول إنّ «باب الحارة» يجب توقيفه، ولم يعد باهراً، ولا «الحواديث» الساذجة المقحمة تفيد التطويل والاستمرارية، ولا حتى اقحام وجوه جديدة نحترمها كالفنانة القديرة سلاف فواخرجي سينقذ هذا المترهل وفاقد التوهج، ولاحتى تلزيم المخرج المتميز ناجي طعمي سيبلور ولادة جديدة لأدوار شاخت، وأصبح التمثيل لديها حركة بهلوانية. أما طرح موضوع التزمّت الديني من خلال «سمعو» فهو حالة شاذة عن طبيعة العمل ولن تضيف إليه أيّ بعد. العمل صراخ وزواج وطلاق وافتعال المشاكل، فقط نشير إلى أن الوحيد الذي استوعب الزمن والوقت والأيام بدراسة متأنية هو عباس النوري، لذلك مشاهده قليلة، وهو تعب ويجسد أبعاد الشخصية بإتقان الفاهم لطبيعة العمر.

-«عطر الشام»، تأليف مروان قاووق، وإخراج محمد زهير رجب، وبطولة رشيد عساف، وصباح الجزائري، ووفاء موصلي، ووائل رمضان. لا خلاف على أن مروان قاووق يعيش عقدة «باب الحارة». وكل ما يكتبه من أعمال البيئة الشامية هو استنساخ وبأجواء متشابهة، وبشخوص موحدة، ويا ليته يوقف كتابات كهذه، ويخوض مغامرات معاصرة أو شامية مختلفة، ومع ذلك قدم العمل مجموعة وجوه ألفناها في دراما البيئة، وحافظت هذه الوجوه على أداء رائع، على عكس ما وقعت به في «باب الحارة». وكان لافتاً أداء وائل رمضان في تقمّصه دوره.

وأيضاً مسلسل «صدر الباز»، إخراج تامر إسحق، وبطولة أيمن رضا وأسعد فضة وسلوم حداد، وسيف الدين سبيعي، وسلمى المصري. يعيد العمل طرح الحكاية الشعبية بفصولها المعروفة بالنضال والكفاح والظلم والسجين البريء، ومقاومة المستعمر العثماني. أمور حفظناها من المؤلف مروان قاووق، لم يعد يهمّنا هنا مستوى الإخراج وكتابة النصّ بقدر انزعاجنا من تشابه المشاهد والأبطال والحكاية.

- «خاتون»، فانتازيا البيئة الشامية البعيدة عن التوثيق، تأليف طلال مارديني، ومعالجة درامية سيف حامد، ومن إخراج تامر إسحق، وبطولة سلوم حداد، سلافة معمار، كاريس بشار، باسم ياخور، أيمن رضا، زهير رمضان، معتصم النهار، كندة حنا، ميلاد يوسف، شكران مرتجى، ومن لبنان ورد الخال، طوني عيسى، بيار داغر، يوسف الخال، غنوة محمود.

يعتبر العمل أفضل ما عرض هذه السنة عن البيئة الشامية، وقد قدّم سلوم حداد بأسلوب متمكن ولافت. هذا الممثل المتجدد والحرّيف في مهنته يستحق التحية.

كما لا ننسى الشخصية المركّبة التي خاض فيها باسم ياخور «العقيد» بذكاء، ومرة جديدة يؤكد أنه إلى جانب أيمن رضا أكثر الفنانين العرب مقدرة على تجسيد الشخصية «الكاراكتر»، ويتفوّقون على صاحب الشخصية من خلال قراءة تفاصيلة الصعبة والسهلة، ويوسف الخال يلعب دورة بثقة، وطوني عيسى وكاريس بشار يملكان عفوية تؤهلهما إلى النجاح في أيّ عمل.

- «دومينو»، تأليف فادي سليم وغسان عقلة، إخراج فادي سليم، ومن بطولة بسام كوسا، عبد المنعم عمايري، ضحى الدبس، محمد الأحمد، سلافة معمار، ندين تحسين بيك، محمد حداقي، صفاء سلطان. عمل اجتماعي مشوّق، يدور حول رجال السلطة والانتهازية ومافيا المخدّرات، والعمل من أجمل ما قدّم، يبرع فيه بسام كوسا كما عهدنا به، وتتآلف سلافة معمار حتى المتعة التمثيلية. أما هدية الدراما السورية لهذه السنة، فتكمن في إعطاء الفنان محمد الأحمد مساحة مهمة في أكثر من مسلسل، ليثبت أنه يستحق ذلك، ويلعب شخصية الرجل الفاسد والنافذ بذكاء وحنكة وتطور مع كلّ حدث. محمد الأحمد موهبة واضحة المعالم، ومقدرة على تأدية الدور، وعليه ألا يقبل الأدوار التي تتطلب تدخين السجائر واحتساء الخمر و«دونجوان اللحظة» حتى لا يسجن بها، وتضيع منه فرص التمثيل.

- «الندم»، تأليف حسن سامي يوسف، إخراج الليث حجو، بطولة سلوم حداد، باسم ياخور، سمر سامي، محمود نصر، دانا مارديني، أحمد الأحمد، يحيى اسماعيل، وبالاشتراك مع أيمن رضا.

«الندم» من أجمل الأعمال السورية والعربية، والمخرج الليث حجو عاد إلى المنافسة بقوة، وترك بصمة لكيفية جعل يوميات مواطن عربي حدثاً تاريخياً ينطلق من أحداث سياسية واقعية تصور هزيمة المجتمع العربي وساسته. النص مكتوب بشغف ودقة ومتعة، والمخرج قدم رؤية تحسب له، أما البطل الفعلي الممثل الشاب محمود نصر «عروة» فيعتبر هذا العمل بدايته الفعلية ليكون النجم السوري الأهم، وهو مع الايام سيكمل مشوار تيم حسن لا بل سينافسه. أما رنا مارديني «هناء» حبيبة «عروة»، فقدّمت دورها بشفافية جميلة.

سلوم حداد «أبو عبدو» قيمة إضافيه لكل دور يقدّمه. البساطة، والانفعالات النابعة من طبيعة الموقف هو الوحيد الذي يملك أسرارها. وهذا الدور غني بالانفعالات المشوّقة، ويؤديه بأسلوب السهل الممتنع. ويجاريه بذلك باسم ياخور «عبدو» غاية بالاقناع، وثقة لأي مشهد يكون فيه. أما الفنان الكوميدي الكاركتيري أحمد الأحمد فيقدم دوراً تراجيدياً غاية في الإقناع. هذا الفنان «المشخّصاتي» حالة تستحق التنويه. هذا العمل سيكتب له النجاح الذي يستحقه بعد رمضان، وذلك حينما يعرض خارج هذه الزحمة، وتنفذ له حملة إعلانية مهمة.

- «أحمر» تأليف يامن حجلي وعلي وجيه، إخراج جود سعيد، بطولة عباس النوري، وسلاف فواخرجي، ورفيق علي أحمد، وديمة قندلفت، وعبد المنعم عمايري، وصفاء سلطان.

عمل اجتماعي بوليسي يرصد تحوّلات الشخصية بذكاء وتقنية عالية للنصّ وللإخراج الباحث عن مساحة له. العمل لا يتعمد التفاصيل المملة بقدر دخوله في أنماط واقعية تبدأ بجريمة قتل، وصولاً إلى صحافية تبحث عن الحقيقة، ومطربة تعشق الزمن الجميل، ومحقق يقف أمام الانتهازيين والفاسدين من رجال الأعمال السوريين.

عباس النوري في أنضج أدواره، وهو بصمة على مستوى الدراما، وسلاف فواخرجي تلعب دور الصحافية بشغف، وعفوية تجعلها تتوهج من نظراتها كأنها تمثل بواسطة العيون، وهذه تقنية عالية تتعب الفنان، وتصلنا ببساطة لا نشعر بها، ومن يفهم بالتمثيل الصحيح يدرك قيمتها، سلاف حالة لا تقارن في الفن العربي، وباقة ورد تقطف منها الأدوار الأصعب والأسهل، هي ببساطة مشغولة بالفن الصحيح. أما القدير رفيق علي أحمد فيُغْني ما يسند إليه، يتقن حركته ونفسه، يشتغل على نفسه كأنه يمثل بكل جوارحه، هو عطر الدراما، وثقة الممثل، وعطاء متنوع.

- «مذنبون أبرياء»، تأليف عبد المجيد العنزين، سيناريو باسل خليل، إخراج أحمد وائل السويداني، ومن بطولة بسام كوسا، وكندة حنا، ورنا أبيض، وميسون أبو أسعد، وجيني إسبر.

العمل مؤلف من ست خماسيات اجتماعية بوليسية، ينطلق من قصص حب، وحالات أناس يعملون بكدّ من أجل حياة كريمة، ومنهم من يتعرض لمغريات الحياة حتى يصبح مذنباً. كما يعالج العمل قضايا المخدّرات، ومؤامرات المافيا والجواسيس. واستطاع المخرج أن يفرض التشويق والإثارة مع طرح الحلول لكل قضية يطرحها. أما التأليف فاستطاع أن يعبر محاذير المجتمع السوري بذكاء، لا بل فاض بالتقاط صور دالة ومعبّرة كتابة ومشهدية. باختصار، هذا العمل متميز، وغالبية من شارك فيه أتقن عمله، والأهم أن العمل مغرق بالمواهب الشابة اللافتة والناجحة.

- «بلا غمد»، تأليف عثمان جحا ومؤيد النابلسي، عن قصة لبشار بشير، إخراج فهد ميري، ومن بطولة وائل رمضان، وديمة قندلفت، ومحمد الأحمد، وخالد القيش، ولمى الحكيم، وروعة سوسنزز.

العمل يواجه الفكر التكفيري في سورية بجرأة ملموسة، ويصرّ أن يعرّيها ويظهرها على حقيقتها من دون الاشارة إلى أناس محدّدين أو أسماء كلنا نعرفها.

هذا المسلسل سيجلب المشاكل لمؤدّي دور البطولة وائل رمضان، الجرأة واضحة نصاً وتمثيلاً، وباعتقادي لم يؤدّ وائل الدور إلا وهو يعرف خطورته، المهم أنه جسّده بتقنية عالية، وبفهم لأبعاد الشخصية، وهذا أجمل أدوار وائل، وأكثرها جدلية.

ديما قندلفت فنانة جميع الأدوار، خامة مطواعة تعرف ما هي عليه، تثري الدور، وتجعله كنغمة موسيقية، فنانة بامتياز، تأخذ الدور وتدرسه، وتضيف عليه، وتجعله بطولة حتى لو كان مجرد دور في مشهد.

-«عابرو الضباب»، تأليف بشار مارديني، إخراج يزن أبو حمدة، بطولة سلوم حداد، نادين خوري، ضحى الدبس، علي كريم، يامن الحجلي، حسام تحسين بك، ومعتصم النهار.

يتناول العمل الأوضاع السورية الراهنة عبر أربعة اجزاء مع رؤية للازمة وانعكاساتها وتحوّلاتها على المجتمع السوري. وعاب العمل الايقاع البطيء، والترابط الخجول. إلا أن واقعية الاحداث تفرض المتابعة، وعابه التطويل.

تلعب ضحى الدبس دور الأمّ المريضة ببساطة، وتتمكن مع كل مشهد أن تقول إن الصمت أبلغ الكلام، والأداء العفوي الذي ميزها عن غيرها هو الذي يبقيها في الاذهان. أما معتصم النهار فموهبة شابة بدأت تأخذ طريقها بثقة وتوازن بعيداً عن استغلال الشهرة ومرضها.

- «نبتدي منين الحكاية»، تأليف فادي قوشقجين وإخراج سيف الدين سبيعي، وبطولة سلافة معمار، وغسان مسعود. يدور حول قصة حب تجمع فتاة شابة مع رجل يكبرها بـ15 سنة.

القصة محبوكة بدقة، ومكتوبة برشاقة، وتحدث كثيراً. وغسان مسعود يلعب دور العاشق بخميرة مسرحية أعطته بُعداً جميلاً. أما سلافة فتتقن أدواراً كهذه بسلاسة تصبّ دائماً في صالح القصة والعمل.

- «بقعة ضوء 12»، يعود هذه السنة بجرأة انتقادية للمجتمع وللدولة وللإرهاب التكفيري. يلامس مشكلات الناس بلوحات ناقدة ساخرة، هدفها الصفعة عبر الكوميديا، وأبرز من لعب وتميّز هذه السنة أمل عرفة التي أغنت العمل بأكثر من كاراكتر، وأبرزها دور «زبيدة خانم». دور كوميدي مشبع بالحركة الضاحكة ورشاقة الأداء المشبع. تصلح هذه الفقرة لمسلسل مستقل، وكان قد خرج مسلسل «ضيعة ضايعة» من فقرة في «بقعة ضوء». وهذا ليس خطأ بل متابعة إلى الأفضل. وأمل تتقن أدواراً كهذه، وهي الفنانة المطربة الحساسة، والتي تتقن «الكاراكتر» بسلاسة وبساطة وعمق.

- «سمرقند»، كاتب النص الأردني محمد البطوش، وإخراج إياد الخزوز، ومن أبطاله: عابد فهد، يوسف الخال، الجزائرية أمل بوشوشة، ميساء مغربي، ويارا صبرا.

كلف العمل 50 مليون درهم، وشارك في تنفيذه 450 شخصاً من الإمارات، ومصر، وسورية، ولبنان، والمغرب، وتونس، والجزائر، والأردن، والهند وأميركا، وفرنسا وإسبانيا، وتمويل حملة دعائية ضخمة، وحملة إعلامية إعلانية لا توصف، والنتيجة متواضعة، وأحياناً مؤسفة ومضحكة.

أحداث خاصة بالعمل لا علاقة لها بالتاريخ، وبناء درامي مشوّش، وحشو مشاهد غاية في الاستخفاف، وعمليات تجميل نافرة من نفخ خدود، وسليكون متفجّر على شفاه مخيفة، ومناظر لا تتقبلها الكاميرا من ممثلات خرّبن وجوههن، وإخراج شكّل مفاجآة ناقصة في تقديم العمل التاريخي. ومزج لعبة الخيال مع الفانتازيا جاء من دون علم وحرفنه، لا بل بغرابة البصر والمبالغة. أما طريقة التصوير السينمائية و«الغرافيك» لم تقنعنا، وتقديم المرأة كجارية وشهوانية وناقمة لا ندري سببه.

على رغم أن العمل كشف لنا كيفية صناعة الإرهاب، وما يحدث من جرّاء ضعف إدارة الحكم، لكنه ليس بمستوى انتظرناه، ولم يقطف مشاهدة كثيفة.

«باب الحارة»... والتكرار غير المجدي

جوان الخضر: غايتي الأولى المتعة في أدائي الشخصية التي أقدّمها

محمد سمير طحّان

يخطو الفنان جوان الخضر بخطوات تصاعدية سنةً بعد أخرى، مستفيداً من المقوّمات التي يملكها وقدرته على لعب الأدوار المتنوّعة، إذ يطلّ في ثلاثة أعمال ضمن الموسم الدرامي الحالي هي «طوق البنات 3»، «باب الحارة 8» و«عابرو الضباب».

وعن تفضيله نوعاً درامياً محدّداً يقول الخضر: لا نوع درامياً أفضّله، فالدراما كلها متعة بالنسبة إليّ، والممثل حينما يلعب دوره ويتقنه لا يكون لديه فرق بين ألوان التمثيل. فغايته الأولى اللعب والمتعة في أدائه الشخصية التي يقدّمها.

ويرى صاحب شخصية «جواد الصباغ» في مسلسل «ياسمين عتيق»، أن زيادة الكمّ المنتج من الأعمال الدرامية لهذه السنة يعتبر أمراً إيجابياً نظراً إلى الظروف الصعبة التي نعيشها والتي تعيق العمل عموماً. معتبراً أن نوعية الأعمال التي أنتجت في هذا الموسم تراوحت بين الجيّد والرديء كما في كل سنة. وهذا أمر طبيعي.

لكن الخضر يرى أن أعمال هذه السنة لم تقدّم المواضيع والأفكار التي يحتاج إليها مجتمعنا بالشكل الأفضل ويقول: هناك قضايا كثيرة على الدراما تسليط الضوء عليها ومحاولة التغلغل بتفاصيلها وإيجاد حلول لها من وجهة نظر مثقفة.

ويؤكد صاحب شخصية «بشير» في الجزء الثامن م «باب الحارة» أن الأعمال الدرامية التي تنتج في الخارج أو تلك المشتركة لا تؤثر على حصة الأعمال المحلية من التسويق ويقول: كما استطاعت الدراما السورية تجاوز المحلية نحو كل البلدان العربية وسوّقت نفسها ومواضيعها للجمهور العربي، فهي قادرة على أن تعود أقوى من ذي قبل في حال عادت إلى التوجه الذي بدأت به.

ويؤكد متخرّج المعهد العالي للفنون المسرحية ضرورة إعادة النظر في المواضيع التي يجب أن تطرحها الدراما والاهتمام بالنصوص الدرامية لأنها الأساس في إنتاج دراما قوية، إضافة إلى أهمية الإنتاج القوي لتوفير مستلزمات العمل الناجح.

ويعيد الخضر التفوّق التقني في صورة الأعمال المنتجة في الخارج على نوعية الصورة للأعمال الدرامية المحلية إلى ضخامة الميزانية الإنتاجية لهذه الأعمال مقارنة بمثيلاتها المحلية، وتأمين كل مستلزماتها بشروط فنية وتقنية عالية.

وحول مغادرة عدد من نجوم الدراما إلى الخارج يقول: كان لغياب بعض النجوم عن الدراما السورية تأثير نوعاً ما على تسويق الأعمال المحلية على القنوات العربية. لكن الدراما السورية أثبتت من جانب آخر أنها نبع لا ينضب من المواهب التمثيلية التي تملك كلّ مقومات النجومية بما تملكه من قدرات في الأداء العالي والاحترافية لمختلف الأدوار، وهذا ما ظهر في صعود عدد من النجوم الجدد من الممثلين الشباب في الدراما السورية.

ويعبّر الخضر عن تفاؤله الكبير بمستقبل الدراما السورية ويقول: أصبحت الدراما السورية صناعة وطنية، وإن كنّا الآن لسنا بأفضل حالاتنا، إلا أننا نملك كل المقوّمات لنكون أفضل وأقوى مستقبلاً عندما تتوفّر الظروف المؤاتية ما دمنا نملك الإرادة لذلك.

المرصد

مكسيم خليل: في لبنان كلّه يهاجم كلّه

■ هنادي عيسى

يلعب الممثل السوري مكسيم خليل حالياً دور البطولة في مسلسل «يا ريت» إلى جانب ماغي بو غصن وقيس الشيخ نجيب وباميلا الكيك، من إنتاج «إيغل فيلمز» ومن إخراج فيليب أسمر.

وعن هذه التجربة يقول خليل إنها نوع من المسلسلات التي تختلف الآراء حولها، لكنني أعتقد أن المُشاهد والنقاد عندما يصلون إلى المعايير التي تصنّف كلّ نوع من الدراما على حدة، ولا نخلط جميعاً بين هذه الأنواع، سنصل إلى نتائج تقييم حقيقية.

ويقول: مسلسل «يا ريت» أكثر من جيّد، ويحتوي على كلّ مقوّمات النجاح التي تليق بهذا النوع من المسلسلات العربية المشتركة. إلا أنني لم أستطع لمس ردود الفعل الحقيقية حيال دوري، لأنني لست في لبنان أو العالم العربي. ولكن ردود الفعل التي أتابعها على الـ«سوشال ميديا» ومن خلال الأصدقاء جميلة جدّاً.

فشخصية «إياد» من الشخصيات الإشكالية ذات أبعاد حياتية تختلف عليها أحكام الناس والآراء. وهذا دوماً ما أبحث عنه في أدواري، الشخصيات التي تترك للناس مساحة من التقييم والجدل. ولست غاضباً لأنّ العمل لم يعرض على محطة عربية،

ولكن - حتماً - أيّ ممثل يتمنّى أن يعرض مسلسله على أكثر من محطة. هذا طبيعي. في شهر رمضان أعمال كثيرة ومحطات كثيرة، ولكلّ محطة روّادها، لذلك أرى أنه عليّ استقطاب أكثر من شريحة من أكثر من محطة. لكنها سياسة شركة ومنتج. ففي النهاية، هذه صناعة، ومن حقّ المنتج البحث عن العروض الأفضل لتحقيق الربح الذي - بشكل أو بآخر - يبحث عنه.

قلتَ في الموتمر الصحافي إنك تقدّم أعمالاً كقيمة فنية مثل «غداً نلتقي»، وأعمالاً من أجل المال. في أيّ خانة تضع «يا ريت»؟

فيجيب: كنتُ واضحاً جدّاً في المؤتمر. وقلت إن الأعمال التي تصنّف تحت شريحة القيمة الفنية يتم تعليبها ووضعها على الرفوف، تُعرض لمرّة واحدة. وحتى المحطات التي تدّعي القيمة الفنية أحياناً لا تعرض هذا النوع، وتبحث عن أنواع أخرى تناسب استراتيجياتها على كلّ الأصعدة. وتفرض على المنتجين هذه الأنواع. فهل هنا أكون أنا المسؤول عن اختفاء هذا النوع وعدم تكراره إذا كان رأس المال المتحكم يريد عكس ما يريده أهل الفنّ؟

وهنا نصل إلى جواب عن سؤالك: لا، طبعاً ليس فقط المال. لكن هذا هو الموجود والمطلوب، وعليك أن تجودي بأحسن الموجود حتى تستطيعين تغيير المعادلات السائدة.

وعلى رغم كل ذلك، ما زال مسلسل «يا ريت» يحمل في طيّاته معاناة السوريين ولم يهمّشها بالمطلق، وهذه نقطة تُحسب لكلّ العاملين فيه.

وعن تعرّض ماغي بو غصن لهجوم كبير، كيف وجدتها أمامك كممثلة؟

فقال: «كلّه عم يهجم على كلّه»، وهذه النقطة تلعب دوراً سلبياً دائماً في الدراما اللبنانية. التحلّي بالوعي والصدق والأمانة في التعامل واحترام جهد الآخر وحفظ الجميل، والقناعة بأن الساحة تتّسع للجميع، وأنه مهما تحقّق من نجاح فهذا لا يعني أنك حقّقت الكمال. فالكمال مقتلة الاجتهاد، والممثل الجيد دوماً يفرض نفسه، والشارع هو الحكم.

وعن الأعمال التي يتابعها في رمضان قال خليل: حقيقةً، لم يتسنّ لي أن أشاهد الكثير، فقط بعض المقتطفات، وذلك بسبب انشغالي بابني الجديد. ولكن استوقفني طبعاً «أفراح القبة» وأحاول أن أجد الوقت لمتابعته.

وعن الدراما السورية هل ما زالت تتربّع على عرش الدراما أو تراجعت، يؤكد: هل تعتقدين أنني قد أجيب بنعم؟ عندما تغرق السفينة لا أحد ينجو، حتى الذي ينجو بحياته لا ينجو من صدمة الحادثة، وسيحتاج إلى الوقت كي يتعافى منها باحثاً عن نفسه من جديد. ولكن المؤسف هنا أننا حاولنا جاهدين أن نتعافى باكراً بعدّة أعمال خلال السنوات الثلاث الماضية، أعمال تحمل الطابع السوري الذي وصل إلى العالم العربي والعالم، ولكنّنا قوبلنا بحرب من نوع آخر.